

## دور الاحتفاليات العائلية في تعزيز الانتماء والهوية الوطنية

أ / مطرف عمر

جامعة تلمسان

## الملخص :

تحتل العائلة باهتمام كبير كموضوع للبحث العلمي و الدراسة الحقلية من قبل العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها ولكن كل من منطلقاته ومقارباته ، وذلك باعتبارها الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع، وهي التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتوجيه سلوكه وتنظيم علاقاته و ذلك بما تؤديه من وظائف ، و بما تستند عليه من موروث ثقافي و حضاري اكتسبته على مر العصور يمثل خلاصة تجاربها وعنوان شخصيتها يعمل على تعزيز هويتها ويقوي انتمائها .

كما تعتبر الاحتفاليات العائلية من الآليات التي تحافظ بها العائلة على موروثها الثقافي والحضاري الذي يساهم في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية .

## Résumé :

La famille , comme un thème pour la recherche scientifique , pour l'étude aussi , intéresse autant les gens des sciences humaines et sociologiques et autres or d'après les sources et les approche de chacune , des lors qu'elle est considérée comme le noyau de la société qui prend en charge le teneur de la société , d'appuyer son union , d'orienter ses attitudes, d'organiser ses relations et ce d'après ce qu'elle effectue comme fonctions , soutenues par son héritage culturel civilisationnel acquis depuis longtemps et qui représente la synthèse de toutes ses expériences de son identité , de son appartenance.

Les festivités familiales sont parmi les mécanismes qui aident la famille à conserver son héritage culturel et la civilisation ce qui renforce les liens sociaux et certainement l'identité nationale.

**Abstract:**

The family is one of the most important topics in the field of social sciences and even in scientific research. Each science uses different approaches and several perceptions in dealing with this topic.

The family is the backbone of the community; it has an indispensable role in building the community, strengthening its unity, and regulating its behaviors and relationships. Moreover, the family is based on a cultural heritage—which is gained through the years and the different historical periods—that summarizes its experiences, defines its character and reinforces its identity and affiliations.

Family festivities are among the mechanisms which help the family retain its cultural heritage and civilization, and hence, strengthen its social ties and national identity.

## مقدمة:

تخطى العائلة باهتمام كبير كموضوع للبحث العلمي و الدراسة الحقلية من قبل العديد من العلوم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون والديموغرافيا ولكن كل من منطلقاته ومقارباته وذلك باعتبارها الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع، وباعتبارها الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية.

وهي التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتوجيه سلوكه وتنظيم علاقاته، كما تعتبر نقطة البدء في تنشئة العنصر الإنساني، إضافة إلى ما تحتله من مكانة في إطار العلاقات والتفاعلات وما تؤديه من وظائف و أبعاد، وذلك بما تستند عليه من موروث ثقافي وحضاري اكتسبته على مر العصور .

ومن جهة أخرى تعتبر الاحتفاليات العائلية من الآليات التي تحافظ بها العائلة على موروثها الثقافي والحضاري الذي يساهم في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية ونقلها من جيل إلى آخر. وبالنظر للعائلة الجزائرية فهي كغيرها من العائلات العربية أو في حوض البحر المتوسط تشترك في بعض المميزات والخصائص، كما تتميز عنها بسمات خاصة تنفرد بها كانت وليدة طبيعتها وظروفها التاريخية والثقافية والاجتماعية وما تستند إليه من موروث ثقافي وحضاري تمتد جذوره في عمق التاريخ يمثل خلاصة تجاربها وعنوان شخصيتها يعمل على تعزيز هويتها ويقوي انتمائها . وتأسيسا على ما سبق يتمحور إشكالنا حول: كيفية مساهمة الاحتفالات العائلية في تنمية قيم الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية .

وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذه الورقة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ماذا نعني بالانتماء و الهوية الوطنية ؟

إلى أي مدى تحافظ العائلة على قيم الانتماء و الهوية الوطنية ؟

ماهو دور الاحتفاليات العائلية في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية ؟

و لتفكيك هذه التساؤلات و تسليط الضوء على أهم جوانبها ، تمّ هيكلة محتوى الورقة وفق العناصر التالية :

## أولا : الانتماء

يعتبر الانتماء من القضايا الهامة في حياة البشرية و المهمة في عالمنا المعاصر، فعليه تقوم نظم الحياة ويتحدد سلوك الأفراد والجماعات حتى أصبح مفهومه من المفاهيم التي تتكرر كثيراً في وسائل الإعلام المختلفة وفي الكثير من المحاضرات والندوات والملتقيات.

## 1 - التعريف اللغوي للانتماء :

أصل كلمة الانتماء في اللغة العربية هي : " نَمَى ، يقال : نَمَى الشيء أي زاد وكثر وارتفع ، ويقال : انتمى الولد إلى أبيه ، أي انتسب إليه ، كما يقال: نَمِيته إلى أبيه، أي نسبته إليه وعزوته له " <sup>1</sup>

وما يمكن استخلاصه من مضمون هذا التعريف :

- الإنتماء هو الإنتساب إلى أي شيء سواء أكان فردًا أم جماعة أم وطنًا أم مهنة أم غير ذلك.
- الإنتماء يشتمل على مقومات النمو حيث أن الانتساب إلى الأب هو الارتفاع إلى مستوى النسب إليه.
- الانتماء يستلزم التعرف على موضوع الانتماء واعتناق القيم والعادات والنظم السائدة داخل موضوع الانتماء.
- الانتماء يؤكد على ضرورة كون الفرد جزءًا من جماعة الانتماء

## 2 - التعريف الاصطلاحي للانتماء :

- المفهوم النفسي : " الانتماء شعور إيجابي في أقصى شدته يصل إلى درجة التوحد مع الجماعة والتمسك بها والذود عنها، ويشترك إدراك الفرد بعوامله وأهدافه وفلسفته التي تساهم في تشكيل صورة أفضل للمستقبل، هذا إضافة إلى أن الانتماء نتاج لتلك العملية الجدلية بين الفرد من حيث إن لديه حاجات مادية ومعنوية لابد من إشباعها وبين الجماعة من حيث كونها مصدرًا لتحقيق هذا الإشباع أو خفض التوتر الناتج عن نقص تلك الحاجات. " <sup>2</sup>
- المفهوم الاجتماعي: " الانتماء يعني :حاجة الإنسان إلى الارتباط بالآخرين وتوحده معهم ليحظى بالقبول ويشعر بكونه فردًا يستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي، وتتمثل أوجه الانتماء في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه وارتباطه بمن يقيمون في هذا الوطن (أسرته أصدقاؤه جيرانه) والذين يمثلون أفراد مجتمعه وفي انتماءه إلى مجموعة من الأفكار والقيم والمعايير التي تميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات " <sup>3</sup>

من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة للإنتماء نستخلص العديد من المؤشرات الهامة :

- ✓ الانتماء حاجة إنسانية طبيعية وفطرية .
- ✓ الانتماء شعور يوجد لدى كافة الأفراد .
- ✓ الانتماء حاجة فطرية ولكنها قابلة للنمو والتطوير أو الانكماش و الزوال .
- ✓ الانتماء متنوع وله أشكال و مستويات و أبعاد ومظاهر عديدة ومتميزة .
- ✓ الانتماء يؤدي إلى تمثّل معايير العائلة أو الجماعة وسلوكها والقيام بمتطلباتها

## 3 - أنواع الانتماء ومستوياته :

الانتماء عند الإنسان انتماءات متنوعة وعديدة من أهمها : "الانتماء العرقي ( العائلي والقبلي ) ، الانتماء الأيديولوجي ( المذهبي ) ، الانتماء الوطني ، الانتماء القومي ، الانتماء السياسي ( الحزبي ) ، الانتماء الديني والانتماء الوظيفي أو المهني"<sup>4</sup> .

هذه في الحقيقة أهم أنواع الانتماءات ، كما يمكن لبعض هذه الأنواع أن يتم تقسيمها إلى تقسيمات فرعية، و بالتالي فالمسألة ليست محل إتفاق بين الباحثين و المفكرين .

### ثانيا : الهوية

الهوية من أهم السمات المميزة للفرد والمجتمع ، فهي التي تجسّد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة ، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة .

### 1 - المصطلح و المفهوم :

لقد شغلت قضية الهوية بال الكثير من المفكرين والعلماء والمثقفين و الساسة، خاصة في عصرنا هذا، عصر العولمة الذي ترك أثارا نفسية واجتماعية نتج عنها تحولات كبيرة في هوية الأفراد والجماعات بل وحتى المجتمعات لأنه بدون هوية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية ، بل وعن أنفسهم تماما ، وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية .

ومن الملاحظ أن الكتابات العربية والأجنبية تزخر بالكثير من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الهوية، مما قد يوقع الباحث في نوع من اللبس عند تناول هذا الموضوع.

وتأتي الصعوبة في عدم وجود تعريف محدد متفق عليه لمفهوم الهوية وذلك بسبب تعدد المدارس الفكرية التي تناولت الموضوع ، بالإضافة إلى سعته وشموليته ، حيث تشارك في تكوينه متغيرات متعددة، وخاصة المتغيرات المجتمعية و الثقافية .

### مفهوم الهوية في اللغة:

يعرّف المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية الهوية على أنها "حقيقة الشئ أو الشخص التي تميزه عن غيره "

أما المعجم الوجيز فيُعرف كلمة " الهوية " بأنها تعني: الذات "<sup>6</sup> .

## مفهوم الهوية في الاصطلاح :

يرى محمود أمين العالم أن الهوية : " ليست أحادية البنية ، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"<sup>7</sup>

كما ورد في تعريفات أخرى بأن الهوية ترتبط بالانتماء ، فقد عرفها البعض بأنها "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين ، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"<sup>8</sup>.

وقد عرفها بعض الغربيين بأنها " تعبّر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة، والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي لها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى"<sup>9</sup>

وهذا معناه أن كل ثقافة تتميز عن غيرها من الثقافات الأخرى من حيث طبيعة الشخصية، وطريقة الفهم وأساليب الاتصال وخاصة اللغة، والأشكال المختلفة للسلوك، وأساليب الحياة التي ينتجها، بالإضافة إلى المعايير والقيم والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفرادها .

كما يعرفها البعض بوصفها " نسق من الموروثات الحضارية المكونة لسلوك الإنساني والمعايير الأخلاقية التي كثيرا ما ترتبط بالأعراف والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع ، ولها مكوناتها الخاصة "<sup>10</sup>

خلال هذه التعريفات و غيرها التي تناولت هذا المفهوم نخلص للآتي :

- ✓ يصعب أن نجد تعريفا جامعاً مانعاً للهوية.
- ✓ الهوية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر.
- ✓ الهوية تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيدولوجية .
- ✓ للهوية مستويات: هوية فردية ، هوية جماعية ، وهوية وطنية ( قومية ) .
- ✓ الهوية مفهوم له دلالاته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية.
- ✓ الهوية تتكون من مزيج من العناصر: " اللغة ، الدين ، التاريخ و الثقافة "<sup>11</sup>

## ثالثا : العائلة

## 1- مفهوم العائلة :

إن لفظ عائلة في اللغة العربية مشتقة من فعل: عال ، يعول ، والعائل هو من كدّ وتعب ليقوم بتأمين ضرورات الحياة لمجموعة من أفراد تربطه بهم رابطة الدم ، منحدرين من صلب رجل واحد وهو العائل ، والأشخاص المعولين هم زوجته و أولاده ذكورا وإناثا وهم حصيلة زواج شرعي<sup>12</sup>

وجاء في الموسوعة البريطانية أن "العائلة تتميز بالمقر المشترك و التعاون الاقتصادي والتزاوج والتناسل بين راشدين من ذكر وأنثى ، تقوم بينهما علاقات جنسية مقبولة اجتماعيا، وتقوم العائلة بتلبية حاجات أساسية : كالحياة الجنسية ، التوالد ، الضرورة المعيشية ، الهوية الشخصية والجماعية ، وتربية وتعليم الأولاد.<sup>13</sup>

ويحدد " ليفي ستراوس" بأن الأسرة جماعة اجتماعية لها ثلاث خصائص: " أنها تتكون أساسا عن طريق الزواج ، أنها تتكون من زوج وزوجة وأبناء كما تحمل وجود أقارب آخرين، وهؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط قانونية وشرعية ، وجميعها حقوق والتزامات دينية واقتصادية<sup>14</sup> وهكذا تختلف تعريفات العائلة والأسرة باختلاف الحقل المعرفي الذي يريد من خلاله الباحث دراستها، فالأسرة مفهوم يستخدم كثيرا في الحقل الاجتماعي بينما العائلة مفهوم يستخدم أكثر في الحقل الأنثروبولوجي .

إضافة إلى الخلفية الفكرية للباحث لها دورها في تحديد الكثير من المفاهيم المرتبطة بموضوع العائلة

## 2- دور العائلة في تعزيز الهوية و تقوية روابط الانتماء:

من المتفق عليه أن العائلة تلعب دورًا بالغ الأهمية في إعداد الفرد وتأهيله للقيام بأدواره ووظائفه داخل النسق الاجتماعي، حيث تمثل العائلة أولى المؤسسات الاجتماعية التي تحتضن الطفل منذ اللحظات الأولى لخروجه إلى الحياة وخلال كافة مراحل العمرية اللاحقة .

فالعائلة هي الوعاء الأول لترسيخ المبادئ الأولية لمفهوم الانتماء والهوية، وفيها ينال الطفل أولى مقوماته الجسمية والصحية ويتعلم اللغة والدين ، كما يستقي منها العادات و التقاليد السائدة في المجتمع، وتبث فيه قيم التعاون والتضحية والتسامح وتحمل المسؤولية .

إلا أنّ سرعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية و التكنولوجية والإعلامية وغيرها من التحولات التي يشهدها المجتمع بين الحين والآخر أدت إلى ظهور تغيرات واسعة في العائلة الجزائرية أثرت سلبا على دورها في ترسيخ قيم الانتماء والحفاظ على الهوية الوطنية .

## 3 - التغيرات العائلية المؤثرة على ترسيخ قيم الانتماء و الحفاظ على الهوية الوطنية :

- نمط العائلة و تركيبها الداخلية :

لقد أثّرت التحولات الاقتصادية التي مر بها المجتمع على نمط وشكل العائلة الجزائرية، حيث أصبحت العائلة النووية والمكونة من الزوج والزوجة والأبناء في تزايد ملحوظ ، بعد أن كان نمط العائلة الممتدة والمكونة من عدة أجيال ( آباء ، أبناء وأحفاد ) هو النمط السائد في المجتمع الجزائري .

"حيث تتفاوت الآراء حول العلاقة بين شكل العائلة وبين قدرتها على تعزيز الانتماء والهوية الوطنية ، فهناك من يرى بأن العائلة الممتدة أكثر فعالية في المحافظة على قيم الانتماء و الهوية بما تتيحه من فرص أكبر أمام الأجيال الناشئة لتتعلم قيم وخصائص الهوية الوطنية الأصيلة ، و يرى البعض الآخر أن العائلة النووية وبالرغم من انقسامها فإنها لاتزال تؤدي دورها في المحافظة على قيم الانتماء وترسيخ الهوية الوطنية"<sup>15</sup>.

#### - عمر العائلة ودرجة القرابة :

يرتبط دور العائلة في نقل قيم الانتماء والهوية الوطنية في تنظيم تراتبية السلطات داخل العائلة بناء على درجة القرابة والعمر والنوع، ومن هذا المنطلق يمكن تمييز نوعين من العائلات في المجتمع الجزائري تبعا لعمر الآباء، فالعائلات التي تظم آباء كبار في السن تتسم بالمحافظة على العادات والتقاليد والتي تشكل إحدى مكونات الانتماء و الهوية الوطنية ، حيث غالبا ما يحرص كبار السن على نقل هذه العادات والتقاليد نحو أبنائهم كما أنّ درجة تقبلهم للقيم والأفكار الحديثة منخفضة وبالتالي فغالبا ما ترفض الأجيال المتقدمة في السن أي تغيير يطرأ على أبعاد الانتماء و الهوية الوطنية .

أما العائلات التي تظم آباء شباب فهي غالبا ما تكون قد نالت تعليما عاليا، وأعمارهم صغيرة عاصرت التحولات الحديثة التي مر بها المجتمع وهذا ما يؤثر بدوره على ردة فعلهم ونظرتهم واستيعابهم للمؤثرات التي تؤثر على قيم الانتماء و الهوية الوطنية "<sup>16</sup> .

#### - الطلاق ، وارتفاع نسب غير المتزوجات في المجتمع :

على الرغم من عدم توفر معلومات دقيقة حول العلاقة بين الطلاق ، وارتفاع نسب غير المتزوجات وبين تراجع دور العائلة في ترسيخ قيم الانتماء والهوية الوطنية ، إلا أنه يمكن القول بأن هناك علاقة ما بين هذين المتغيرين وبين الحفاظ على الانتماء والهوية الوطنية " لأن تشكيل عائلات جديدة ، وضمان بقاء واستقرار العائلة هو عامل أساسي في تعزيز دورها في ترسيخ هذه القيم "<sup>17</sup> .

#### - عمل المرأة :

يعد عمل المرأة إحدى نتائج التحديث التي مر بها المجتمع الجزائري، فإلى جانب دور المرأة التقليدي كربة بيت و أم ، فقد انخرطت بشكل كبير في سوق العمل، وتبوأت المرأة مناصب مختلفة في مختلف مجالات العمل، بالتزامن مع ارتفاع التحصيل التعليمي للنساء، والسياسات الحكومية المشجعة لعمل المرأة من جهة و تقلد مسؤوليات سياسية واجتماعية و تربوية و غيرها .

" ترى بعض الآراء بأن المرأة اكتسبت العديد من الفوائد من خروجها للعمل ، وأنها لا تزال محافظة على دورها في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل منظومة القيم، والدين، وأنماط السلوك إلى الأبناء، مما ساهم في ترسيخ مقومات الانتماء والهوية الوطنية ، وفي المقابل فإن هناك من يرى بوجود علاقة عكسية بين خروج المرأة للعمل وبين التأثير على ترسيخ هذه القيم من كون خروج المرأة إلى العمل أدى إلى نقص العناية بالأطفال ومتابعة تعليمهم، ذلك يعني تأثيرا سلبيا على تربية الأطفال والأبناء و هذا ما يؤثر سلبا على القيم الدينية والثقافية، والنمو اللغوي والاجتماعي للطفل، وعلى الأنماط السلوكية، وإضعاف الصلة بين الوالدين والطفل"<sup>18</sup>.

وعموما فإن من أهم العمليات التي تقع على عاتق العائلة : تأصيل الانتماء ، وتقوية أبعاد الهوية والتي تجعل الفرد منذ طفولته المبكرة يحيا في ظل مجموعة من القيم والأفكار والمبادئ التي تترسب في وجدانه، حتى تتحول لديه إلى وجود غير محسوس، ومن خلال ذلك يصبح الفرد منتميا إلى المكان والعائلة والجماعة والمجتمع والوطن، مما يولد فيه الاعتزاز والفخر والوفاء والتضحية والولاء ، ومواكبة لمختلف مظاهر الحداثة في الحياة المعاصرة، والاستفادة من " العولمة " وأدواتها ولكن مع الاهتمام بالاحتفاظ بالهوية الوطنية والحضارية وعدم التفريط بأي خاصية أو رمز أو عنصر من عناصر الشخصية الوطنية العربية و الإسلامية .

و هكذا يمكن تبيان دور العائلة في غرس قيم الانتماء و الهوية الوطنية من خلال<sup>19</sup> :

ربط الطفل بالمقومات الروحية والمادية للشخصية الوطنية، وتنشئته على التمسك بها وبقيم مجتمعه، والربط بينها وبين هويته الوطنية، وتوعيته بالمخزون الثقافي الوطني.

1. تأصيل حب الوطن والانتماء في نفوس الناشئة في وقت مبكر، عبر تعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه ، والدعوة إلى إعداد النفس للعمل من أجل خدمة الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكاسبه، والمشاركة الفاعلة في خطط تنميته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
2. تعويد الطفل على الطهارة الأخلاقية وصيانة النفس والأهل والوطن من كل الأمراض الاجتماعية والأخلاقية الذميمة ، وحثه على التحلي بأخلاقيات المواطن الواعي بأمور دينه ودنياه.
3. تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل، وبث الوعي فيه بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.
4. العمل على إدراك الطفل للمعاني التي يرمز لها كل من : " العلم الوطني والنشيد الوطني " .
5. تربية الطفل على القيام بواجباته وآداء حقوق الآخرين ، وتنشئته منذ الصغر على حب التقيد بالنظام والعمل به .

6. تهذيب سلوك الطفل وأخلاقه، وتربيته على حب الآخرين والإحسان لهم، وعلى الأخوة بين المواطنين، وحب السعي من أجل قضاء حاجات المواطنين والعمل من أجل متابعة مصالحهم وحل مشاكلهم ما أمكن ذلك .

7. تعويد الطفل على حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة بين كافة المستويات الاقتصادية في الوطن.

تقديم يد العون للفئات المعوزة وذوي الحاجات من المواطنين، وغرس روح المبادرة بالأعمال الخيرية .

8. غرس حب المناسبات الوطنية الهادفة والتفاعل معها، والمشاركة في نشاطات المؤسسات المدنية وإسهاماتها في خدمة المجتمع .

9. تعزيز حب الوطن و غرس معاني الدفاع عنه الذود عن حدوده .

#### رابعا : دور الاحتفالات العائلية في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية

إذا كانت العائلة هي الوعاء الأول لترسيخ المبادئ الأولية لمفهوم الانتماء والهوية ، وفيها ينال الطفل أولى مقوماته النفسية والجسمية والصحية ويتعلم اللغة والدين ، فهي التي يستقي منها العادات والتقاليد والقيم والعمل على نقلها من الآباء إلى الأبناء إلى الأحفاد لأنّ العادات و التقاليد من أهم الوسائل في تقوية روابط الانتماء و تعزيز الهوية الوطنية لكونها :

- العادات والتقاليد الشعبية تحمل بين طياتها عددا من القيم المرتبطة ارتباطا عضويا بتشكّل هوية الأفراد والعائلة والمجتمع .
- كما أنّ العادات والتقاليد المادية والمعنوية والسلوكية تمثّل ترجمانا حيا وصادقا وواقعا عن النظم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعقائدية والفنية للشعوب والمجتمعات .
- كما أنّ الموروث الشعبي يحمل رؤية الشعوب لأصولها ولأحداث تاريخها، ومن هذا المنطلق فهو يمثل إحدى الركائز المهمة للهوية الوطنية
- إذا استحضرنّا مكوّنات التراث الشعبي و الرسمي بكل أقسامه و فروعه واستحضرنّا بالمقابل مكوّنات الشخصية الاجتماعية بكل أشكالها و مستوياتها سنجد أنّ هذا التراث يحتل مساحة واسعة - إن لم تكن الأوسع - في تكوين الشخصية لأعضاء المجتمع الواحد سواء على مستوى العائلة أو القرية أو المدينة أو المجتمع العربي الواحد أو المجتمع العربي ككل أو حتى المجتمع الإسلامي بأكمله .

و بالمقابل تعتبر الاحتفاليات العائلية من الآليات التي تحافظ بها العائلة على موروثها الثقافي وتراثها الحضاري الذي يساهم في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية و نقلها من جيل إلى آخر .  
 " إذ أنّ الاحتفالات بما يصاحبها من أنشطة جماعية منظمة ( صلوات ، حركات ، تراتيل ، أناشيد ،... ) إلى غير ذلك من الطقوس تولّد لدى المنخرطين فيها حالات ذهنية خاصة من الشعور و الوجدان و التعبئة بما يصاحب أنقاد المشاعر الجماعية و هيجانها ، وبما يتولّد عنها من الفعل والسلوك نتيجة تنشيط حالات الوعي الجمعي لديهم .

إن الانخراط في هذه الممارسات الطقوسية خلال هذه الاحتفالات يتولّد عنها تحويل تلك الحالات من المشاعر والأفكار الماثلة في الأذهان إلى ممارسات و سلوكيات حيث تتقد الروح الجماعية ويعاد تنشيط الضمير والحس الجمعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفرادا منفردين إلى أفراد جماعيين<sup>20</sup> .

وهكذا تعمل الاحتفاليات على إيقاظ المشاعر الجماعية و تتعهد الوعي الجمعي بالتقوية كما تدعّم انتماء الأفراد إلى النظام الأخلاقي العام ، و تعزز انتمائهم العائلي و الوطني .  
 "فالاحتفاليات فرصة للقاء و التقارب و التماسك الاجتماعي من جهة، و من جهة أخرى فرصة لإثبات الذات الجماعية و إثبات الهوية الثقافية"<sup>21</sup> .

وهكذا تكون الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات أنشطة اعتيادية تهيكل حولها حياة الأفراد والمجموعات والجماعات ، ويشارك فيها كثير من أعضائها ويعتبرونها ذات صلة بواقعهم ، وتستند أهميتها إلى أنها تؤكد بالنسبة لممارسيها قوة الانتماء وهوية العائلة و الجماعة والمجتمع .  
 ومن أهم القيم التي ترسخها الاحتفاليات العائلية في تعزيز مقومات الانتماء والهوية الوطنية عموما نجد :

- غرس معاني الإيمان و ربط الفرد بدينه و الاعتزاز به .
- تهذيب السلوك والأخلاق والتربية على حب الآخرين .
- غرس الشعور بحب الوطن والانتماء للعائلة و المجتمع .
- بث الوعي بتاريخ الوطن وتعزيز الانتماء له و تحديد الشعور به.
- تعزيز الثقافة الوطنية ، وإكساب الفرد محمل العناصر الثقافية التي تشكل هويته .
- غرس الشعور بالروابط المشتركة بين الفرد و بقية أفراد المجتمع ، خاصة فيما تعلق بالعادات والتقاليد والنظم والقيم والعقائد والمهن والقوانين وغيرها.
- تشكيل منظومة القيم لدى الفرد ، هذه المنظومة التي تعتبر المادة الخام في بناء الانتماء والهوية الوطنية.

- تنمية صورة الذات لدى الفرد ، وإكسابه عناصر الهوية الاجتماعية، وتوعيته بها، وإدماجه في محيطه الثقافي والاجتماعي وإعداده للأدوار الاجتماعية والمهنية المستقبلية ليصبح عضوا فعالا ومواطنا صالحا في المجتمع الذي ينتمي إليه.

#### الخاتمة:

تعتبر الاحتفاليات العائلية من الآليات التي تحافظ بها العائلة على موروثها الثقافي والحضاري الذي يساهم في تقوية روابط الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية و نقلها من جيل إلى آخر وذلك باعتبار أن الموروث الثقافي والعادات والتقاليد الشعبية تمثل الطابع المميز للشعوب، وتحمل بين طياتها عددا من القيم المرتبطة ارتباطا عضويا بهوية الأفراد والمجتمعات، كما تشكل هذه العادات والتقاليد المادية والمعنوية والسلوكية ترجمانا حيا وصادقا وواقعيا عن النظم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعقائدية والفنية لكل مجتمع . ومن ثم فإن الاحتفال بهذه المعاني والعمل على ترسيخها ونقلها من جيل إلى آخر يعتبر من أهم الآليات التي تعمل على تأصيل الانتماء، وتقوية أبعاد الهوية و تجعل الفرد منذ طفولته يحيا في ظل مجموعة من القيم والأفكار والمبادئ التي تترسب في وجدانه، ومن خلال ذلك يصبح الفرد منتميا إلى المكان والعائلة والوطن، مما يولد فيه الاعتزاز والفخر والوفاء والتضحية والولاء ، وعدم التفريط بأي خاصية أو رمز أو عنصر من عناصر الشخصية الوطنية والعربية والإسلامية .

#### الهوامش:

- 1 - الفيروز آبادي، مجد الدين يعقوب ، القاموس المحيط ، الجزء الثالث، ط3 ، دمشق ، 1938 ص 400
- 2 - إبراهيم عبلة محمود ، رسالة الانتماءات لدى عينة من المثقفين، 1993 ، ص 10
- 3 - محمود مجده أحمد ، الشخصية بين الفردية والانتماء، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، القاهرة ، 1985 ، ص 30
- 4 - منصور عبد الرازق حسن ، الانتماء والاعتزاز ، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان ، 2004 ، ص 20
- 5- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، المنوفية : مكتبة الصحوة ، د ت ، ص 1039
- 6 - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، وزارة التربية والتعليم : مصر ، 1994 .
- 7- محمود أمين العالم ، الهوية مفهوم في طور التشكيل ، مؤتمر " العولمة والهوية الثقافية " ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
- 8- إسماعيل الفقي : إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء ( دراسة امبريقية ) ، المؤتمر القومي السنوي الحادي والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس بعنوان " العولمة ومناهج التعليم " ديسمبر 1999 .

- 9 – Bernardo M . Ferdman : Literacy and culture Identity, in : Masahiro Minami & Bruce P . Kennedy (Editors) "Language Issues in Literacy and Bilingual Multicultural Education , Harvard Educational Review , ( U S A ) , 1998 PP . 355 – 356
- 10 – نوال الشحي ، ملخص ورقة عمل بعنوان : دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية مقدمة لمؤتمر الأسرة في المجتمع الحديث ، بتاريخ : 15-16 مايو 2012 ، ص5
- 11- هاني محمد يونس موسى ، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها ، عدد77 ، 2009
- 12 – علي عبدالله الجبالي ، علم خصائص الشعوب ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا ، 2007 ، ص 17
- 13- Pierre Bonte et Michel Lzard, Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie , Quadriga\PUF, 4ème édition, 2010.p27
- 14 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع - دراسة في علم اجتماع الأسرة - مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003 ، ص24
- 15 – نوال الشحي ، دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية ، مرجع سابق ، ص7
- 16 – مرجع نفسه ، ص8
- 17 – مرجع نفسه ، ص9
- 18 – مرجع نفسه ، ص10
- 19 – دور الأسرة في تربية المواطنة ، <http://uqu.edu.sa/page/ar/173561> ، زيارة بتاريخ 22 / 01 / 2015 على الساعة 10: سا:20 د
- 20 – منصف المحواشي ، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، الصادرة عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا Crasc ، عدد 49 ، لسنة 2010 .
- 21 – محمد سعيدي ، العائلة، عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر : الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذجاً ، مجلة إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، الصادرة عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا Crasc ، عدد 4 ، لسنة 1998 .